مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 79 - 88

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

خارطة الجوائح بالمغرب الأوسط ما بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ 14-15 م الأسباب والنتائج

The map of pandemic in the central Maghreb between the eighth centuries AH /14-15 AD Causes and result

حياة بوصلاح

جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة (الجزائر)، samiasalah898@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/05/26 **تاريخ القبول:** 2020/08/31 **تاريخ النشر:** 2021/10/30

ملخص

عانى سكان المغرب الأوسط ما بين القرنين الثامن والتاسع هجري/ 14-15ممن تفشي ظاهرة الأوبئة والطواعين، التي يرجع سببها إلى عوامل طبيعية وأخرى بشرية، انجر عنها عدة نتائج على الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أثرت بشكل كبير على المجتمع، حيث ساهمت في تزايد حدة الوهن الديمغرافي الناجم عن كثرة الموتان، وتقلص عائدات الدولة الزيانية الحاكمة آنذاك بسبب كثرة النفقات. وهو ما حتم تكاثف الجهود للوقوف في وجه هذه الجائحة سواء من قبل العامة أو الخاصة .

كلمات مفتاحية: الوباء؛ الطاعون؛ الجائحة؛ المغرب الأوسط؛ الدولة الزيانية.

Abstract

The inhabitants of the central Maghreb suffered between the eighth and ninth centuries AH/ 14-15 AD in the outbreak of the phenomenon of epidemics and plague, due to natural and human factors, which result in several results on the social economic and cultural levels that greatly affected society, as they contributed to the increasing severity of weakness the demographic caused by the large number of deaths, and the revenues of the ruling Zianide state at the time due to the large expenses. This necessitated the intensification of the efforts to the stand up to this recurring pandemic whether public or private.

Key words: the epidemic; the plague; the pandemic; central Maghreb; state Zianide

مقدمة:

اجتاح المغرب الأوسط في القرن الثامن والتاسع هجريين الرابع عشر الخامس عشر ميلاديين موجة من الأوبئة والطواعين[1] أثرت سلبا على بنى المجتمع، وما زاد الوضع حدة حالة اللاأمن وعدم الاستقرار التي شهدتها البلاد إثر الصراعات المستمرة بين السلطات الحاكمة للمغارب الثلاث (الحفصية والزيانية والمرينية) من جهة والصراع القبلي الدائم من جهة ثانية. لقد عكست المصادر التاريخية والفقهية والطبية الدور الخطير الذي لعبته الجوائح على المجتمع حيث عمت حالة من الخوف والذعر نتيجة الظهور المتكرر للأوبئة والطواعين، الذي شمل مناطق محدودة والبعض منها انتشر في عدة قارات، وهو ما جعل الرعية في تلك الفترة في سعي دؤوب للتصدي لها وكان ذلك من خلال ظهور نخبة من الحكماء والعلماء والفقهاء وحتى المتصوفة الذين حملوا على عاتقهم مهمة الحفاظ على حياة الإنسان بالبحث المستمر عن الأسباب المؤدية إليها وطرق العلاج والتداوي كل على شاكلته. ومن خلال هذا العرض سنحاول تقديم لمحة عن أهم الجوائح التي تعرض لها المغرب الأوسط من خلال بيان أسبابها والنتائج المترتبة عليها على مستوي المجتمع و على مستوى استقرار الدولة وقدرتها المالية في تغطية نفقات العلاج والغذاء للرعية.

1. أسباب حدوث الأوبئة والطواعين:

أدى الانتشار الواسع للأوبئة والطواعين في أواخر العصر الوسيط إلى اختلال في التركيبة البشرية والطبيعة المحيطة بالإنسان، ويبدو أن الفئة العامة خاصة فئة الفقراء، هذه الفئة التي يهددها الجوع والفقر كانت أكثر عرضة لهذه الأمراض، وذلك راجع لضعف المناعة لسوء التغذية وبالتالي عدم قدرة الجسد على تحمل الأمراض ومقاومتها، ويرجع حكماء الفترة الوسيطة أسباب حدوث هذه الأوبئة إلى فساد الهواء والماء والأطعمة، التي تفسد الدم الذي ينجم عنه بالضرورة أمراضا سمية في الجسد، يقول ابن حجر العسقلاني أنه:"... ينشأ عن مادة سمية أو هيجان الدم وانصبابه إلى عضو أو غير ذلك لأنه لا مانع أن ذلك يحدث الطعنة الباطنية فيحدث منها المادة السمية، أو يهيج بسببها الدم أو ينصب"(التادلي، مخطوط، و. 1أ/ المواق، الرصاع، 2007، ص. 108)، واصطلحوا عليه عدة تسميات الطاعون الوباء، المرض الوافد...لقد أطلق عليه هذا الاسم كونه يعم أناسا كثيرين على عكس الأمراض الأخرى فإنها تعرف بمرض شخصي (المواق، الرصاع، 2007، ص. 105)، فأعطوا لفساد الهواء تفسيرا علميا وآخر اعتمدوا فيه على تفاسير المنجمين

والفلكيين، وما يهمنا بهذا الصدد التفسير العلمي الذي تبنته فئة الحكماء والأطباء معتبرين سبب فساد الهواء يعود إلى تغير الفصول، والأبخرة الفاسدة المتعفنة، ومن السباخ أو البطائح المتغيرة، والأوخام الراكدة في الهواء، وأقدار الناس وفضلاتهم، وجيف القتلى في الملاحم والدواب التي أصابتها الموتان (التادلي، مخطوط، و. 1أ)، يرجع ذلك على حد زعمهم إلى فساد النواء وانحرافه لأن بفساده تفسد المياه والرطوبات السائلة كلها كونه ألف فيها ومحيط بها، وهنا يكون تأثيره واضحا على الهواء والنبات والحيوان(التادلي، مخطوط، و. 1أ) .

لقد أكدت النصوص التاريخية على تأثير الريح في التساقط، وفساد الهواء الناتج عن كثرة العمران، وما تحمله من عفن ورطوبة التي يؤدي إلى انتشار الأوبئة والطواعين (ابن خلدون، 2005، ص. 242)، ومن جملة الأوبئة التي عرفها المغرب الأوسط وباء 749هـ/ 1348م [2] الذي تحدثت عنه جل مصادر الفترة الوسيطة بما فيها النوازل الفقهية(المازوني، مخطوط، و206 ب، و. 207ب)، ويرجع ابن قنفد بداية حدوثه إلى سنة 734هـ/ 1334م حسب ما نقله عن الرحالة ابن بطوطة [3]، ووصل إلى إفريقية حسب صاحب الاستبصار سنة 749هـ/ 1349م وهناك اضطربت أحوال المغارب الثلاث (مجهول، 1954، ص. 164/ المازوني، مخطوط، و. 207ب)، فكانت حركة التجارة ورحلات الحج عاملا قويا على انتشار هذا الوباء في أماكن متعددة من العالم، الذي كان مصدره آسيا الصغرى(مزدور، 2013، ص. 155).

ومنها أيضا وباء 845هـ/ 1442م شمل المغرب الأوسط وكان أكثر ضررا على مدينة تلمسان حتى أتى على كثير من سكانها(فيلالي، 2002، ص. 253) بما فيهم الفقيه الشهير أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو [4]، ووباء 856هـ/ 1452م الذي شمل المغرب الإسلامي برمته. فعرف الأول بتقصيص الضفرة والثاني بوباء عزونة (مزدور، 2013، ص. 158).

وفي سنة 871هـ/ 1467م ضرب طاعون مدينة تلمسان غير أن المصادر لم تتحدث عنه، إلا ما وجد في ثنايا كتب السير والتراجم عن وفاة الفقهاء جراء هذا الطاعون(ابن مريم، 1986، ص. 294) من بينهم وفاة الفقيه محمد بن العباس العبادي [5]، ويذكر الزركشي أن هذا الوباء دخل تونس في ذي القعدة عام اثنين وسبعين بعد الثمان مئة واستمر إلى غاية نهاية ثلاث وسبعين (872-873هـ/ 1468-1469م) بلغت حصيلته الألف شخص في اليوم(الزركشي، د ت، ص. 158) وهو ما يفيد أن هذا الوباء عم بلاد المغرب الإسلامي برمته.

لقد اعتاد أهل المغرب ظهور هذه الأوبئة حتى قال الحسن الوزان الذي عاش في القرن العاشر هجري عنه: "ويظهر الوباء في بلاد البربر على رأس كل عشر سنوات أو خمسة عشر أو خمس وعشرين" (الوزان، 1983، ص. 85). ما جعلهم يصفون بعض المناطق من المغرب الأوسط بأرض الوباء، لقد انفرد صاحب الاستبصار بنعت بلاد تنس بالأرض الموبوءة وأن من يدخلها لا يسلم من المرض، قال عنها أحد الشعراء(مجهول، د ت، ص. 133):

أيها السائل عن أرض تنس بلد اللؤم لعمري والدنس

أرجع الشاعر هنا سبب حدوث الوباء إلى فساد هوائها ومائها الذي وصفه بالماء النجس حسب ما جاء في قصيدته(مجهول، د ت، ص. 133). ومن ثم فإن عوامل الطبيعة تلعب دورا كبيرا في إحداث حالة من اللاتوازن البيئي والتأثير بصفة مباشرة أو غير مباشرة على الاستقرار البشري ونمو القوة الديمغرافية بالمغرب الأوسط بصفة خاصة التي كانت مهددة من الناحية الطبيعية والسياسية جراء غياب الوضع الأمني بالمنطقة.

أما السبب الثاني والذي يعود إلى فساد الأغذية المستعملة في زمن المجاعات وغلاء الأسعار فيضطر الإنسان فيها إلى تناول غذاء غير مألوف للطبيعة ولا اعتاد تناوله، أو غذاء مألوف ولكنه قد فسد وتعفن لطول زمانه وقدمه، فينجم عن هذه الأغذية الأمراض القاتلة. أما الغلاء فيكون كتحصيل حاصل لقلة الأغذية وفسادها والتي في الغالب الأعم تنتج عن احتباس المطر أو ما يعرف بجائحة المطر، أو لظهور الفتنة والحروب (التادلي، مخطوط، و. 2أ)، تتحدث النصوص التاريخية وكذا النوازلية عن المجاعات التي شهدها المغرب الأوسط والمغرب الإسلامي بصفة عامة إثر موجات الجفاف، ففي النصف الأول من القرن السابع هجري اجتاحت موجة جفاف مدينة بجاية ألحقت أضرارا بالناس والمزروعات وجف واديها، يقول الغبريني (1979) في ذلك:" كنت ببجاية فأصاب الناس جفوف عظيم وقلت الأمطار وجف أمسيون" (ص. 149)، وفي سنة 688هـ/ 1289م حل بتلمسان وأحوازها قحط وجفاف حتى عجز أهلها على إكرام الضيوف، يصف العبدري هذا الوضع قائلا:" ثم وصلنا مدينة تلمسان فوجدناها بلدا حلت به زمانة الزمان، وأخلت به حوادث الحدثان" (العبدري، د ت، ص. 105)، وفي هذا المنحى يقر ابن قنفد بمجاعة وقعت بالمغرب الإسلامي سنة 776هـ/1374م ويصفها بالمجاعة العظيمة وكان زمانها بتلمسان لكنه لم يورد أسبابها ولا نتائجها عدى حديثه عن كثرة العداء وانتشار حالة من اللاأمن ولا الاستقرار مصحوبة بغلاء الأسعار (ابن

قنفد،1965، ص. 105). يرجع ابن خلدون أسباب المجاعات إلى عزوف الناس عن الزراعة بسبب العدوان في الأموال والجبايات والفتن أو للمطر الذي يتحكم في قوة وضعف، أو كثرة وقلة الزرع والثمار والضرع (ابن خلدون، 2005، ص. 242).

وإذا ما عدنا إلى النصوص النوازلية نجد أنها هي الأخرى تقر بفضاعة هذه المجاعات، من ذلك المسائل الواردة في نوازل المازوني التي جاء التعبير عنها بصيغة المسغبة، نذكر منها نازلة وردت على الفقيه أبو الفضل العقباني والتي توحي بمدى تأزم الوضع بتلمسان نوه فيها إلى الشدة والعسرة التي عانى منها الناس حتى ماتوا جوعا، فكانت المنتوجات الحيوانية الملاذ الأول للتصدي لهذه الأزمات[6]، كما اشتد الحال بالناس في بجاية حتى أبيح لهم أكل الجراد بعد ذكاته (المازوني، مخطوط، و. 53أ)، ووردت ثلاث نوازل على الفقيه عبد الرحمن الوغليسي البجائي عالجت نفس المسألة(المازوني، مخطوط، و. 169أ، 231أ، 232أ)، وأبرزت النوازل أيضا تردي الأحوال المعيشية في المغرب الإسلامي برمته، منها النازلة التي وردت على الفقيه أبو القاسم البرزلي والتي أشار فيها إلى معاناة الناس من المجاعة أوصلهم الحال إلى أكل الزرع المبلول والعفن (المازوني، مخطوط، و. 230ب). ما جعل الأهالي يبحثون عن مخرج لهذه الكوارث حتى بلغ بهم الحال إلى رهن بيوتهم مقابل الحصول على مد القمح (المازوني، مخطوط، و. 165ب).

لقد كان الفقهاء والعلماء يتمتعون بحنكة ودراية بحكم التجربة وما ألفوه إلى ما تؤول إليه كثرة الحروب والفتن، من ذلك شهادة شيخ الفقيه أبو الحسن بن هيدور الذي قال: "إذا ظهرت الخوارج واشتدت الفتنة تحقق ظهور الغلاء لأنه لازم لها، وإذا كان الغلاء وطال واشتدت أسبابه لزم عنه الوباء وهذا علم صحيح وقانون مضطرد" (التادلي، مخطوط، و. 2أ). ولا تعوزنا القرائن الدالة على الحالة السياسية التي كانت سائدة في بلاد المغارب الثلاث في تلك الفترة ولعل أخطرها كان حصار الملك المريني أبو يعقوب يوسف بن عبد الحق لتلمسان(698-706هـ/ 1299- 1307م) الذي دام ثمان سنين وثلاثة أشهر بلغ عدد الموتى فيه مئة وعشرون ألف (ابن خلدون يحي، 1903،ص. 121)، أكل الناس أثناءه الجيف والقطط والفئران وأشلاء الموتى (مجهول، 1954، ص. 85) وهو ما يفسر فساد الأطعمة والغذاء.

2. رصد لأهم نتائج الأوبئة والطواعين على سكان المغرب الأوسط:

اختلفت الأضرار التي تلحقها الأوبئة والطواعين على كافة الأصعدة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فمن الناحية الثقافية والاجتماعية كانت ضحايا الأوبئة والطواعين كبيرة حيث أحصيت المئات من الموتى في اليوم الواحد من ذلك وباء 749هـ/1349م، يقدم ابن أبي حجلة وصفا دقيقا لنتائج هذا الطاعون الوباء قائلا عنه:" عم البلاد وأباد العباد، وقطع كل درب، وساوى بين أهل الشرق والغرب، فكثرت به الأوجاع...وترك الناس كالزرع ما بين قائم وحصيد" (العسقلاني، د ت، ص. 379)، وبإفريقية وصل عدد الضحايا إلى ألف شخص (الشماع، 1984، ص. 105). وبالمغرب الأوسط فقد صرحت النصوص النوازلية بهلاك معظم أهل قرية بأحواز تلمسان (المازوني، مخطوط، و. 206ب، 207ب) والأمثلة التاريخية كثيرة التي تقر بفضاعة هذا الوباء على المستوى الاجتماعي.

أما على الصعيد الثقافي نجم عن الطواعين والأوبئة موت ثلة من العلماء والفقهاء الذين كان لهم باع وصيت في المجتمع الذين حملوا لواء العلم في المجتمع المغربي كالفقيه أبو موسى عيسى بن الإمام، وأبو عبد الله محمد بن يحي النجار (فيلالي، 2002، ص.253)، والفقيه الشهير أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو، محمد بن العباس العبادي السابقي الذكر وغيرهم.

ولم يكن الوضع الاقتصادي بأحسن حال من الوضعين السابقين فقد عانت الدول الحاكمة للمغرب الأوسط كثيرا في ظل اقتصاد مهدد بالآفات الاجتماعية والطبيعية ويقدم لنا ابن أبي حجلة التلمساني ملخصا عن نتائج الأوبئة قائلا:" ...استشراء المجاعات وارتفاع الأسعار والهجرة وخراب العمران وتراجع الزراعة والحرف والتجارة..." (المواق، الرصاع،2007، ص.46)، فتلوث المياه يضر بالإنسان والنبات والحيوان على حد سواء، فلا يتمكن الفلاح من استغلال أرضه من ذلك نازلة سئل عنها الفقيه ابن عرفة تبين أن الفلاحين كانوا في بعض المناطق يعانون من قلة الماء وإن وجدت فعادة ما تكون راكدة مليئة بالحيوانات المضرة [7]، أو يكون نجسا غير صالح للعادة ولا للعبادة [8] فتقود بالضرورة إلى الإصابة بالمرض.

أما الريح فأثرها واضح على فساد الزرع (المازوني، مخطوط، و. 236أ) فيترتب عنه حدوث المجاعات من ذلك مجاعة 776هـ/ 1373م التي شملت المغرب الإسلامي برمته ويرجعها يحي بن خلدون إلى إعصار عظيم أهلك الزرع والحيوانات (ابن خلدون، ص. 575)، ووصف أثرها ابن قنفد

قائلا:" فندرت الأقوات وارتفع سعرها، وكثر الهرج في البلاد وانعدم الأمن"، (ان قنفد، 1965، ص. 105) فأثقلت بذلك كاهل الرعية ومس ذلك كل شرائح المجتمع بما فيهم التجار وميسوري الحال، ما جعل السلطان أبا موسى الثاني يأمر بفتح الأهراء وتوزيع الزرع على الرعية من فقراء ومساكين، وتقديم العلاج في بيمارستانات المدينة (فيلالي، 2002، ص. 255).

وفي مرحلة ثانية ترتب عن فرار الفلاحين من مواطنهم بحثا عن مناطق سالمة من الوباء، إخلاء لعمارة الأراضي (المازوني، مخطوط، و. 207ب/ إسكان، 2004، ص. 144)، وتعقيد مشكلة الملكية، فالأرض التي فني أهلها ولم يبق إلا الفروع تواجه عند تعميرها مشكلة حيازة الحقوق والأنصبة لغياب أهل المعرفة، وكانت هذه إحدى نتائج وباء 749هـ/ 1349م بتلمسان (المازوني، مخطوط، و.206ب،207ب). إن ضياع الأملاك صعب من عملية تعيين حدود الأراضي وأصحابها، وما زادها تعقيدا ظهور مالكين جدد لهذه الأرض واستقرارهم بها وعمارتها وبذلك حدوث التناوش الذي يساهم هو بدوره في الإفقار الديمغرافي (المازوني، مخطوط، و. 207ب). وإذا انتقلنا عن الحديث عن الاقتصاد في المدن فهو لم يكن بأحسن حال من الاقتصاد في الريف، فعدد كبير من الحرفيين قد هلك نتيجة هذه الأوبئة، وانحسرت الصناعات والحرف (المواق، الرصاع، 2007، ص. 65).

لكن هذه الأوبئة حملت أيضا نتائج إيجابية في مقدمتها انتشار القيم الإنسانية التي ساهمت في التخفيف من حدة الأزمة المتمثلة في المساعدات التي قدمها الفقهاء وميسوري الحال، أمثال أبو العباس أحمد بن مرزوق، والولي أبو زيد عبد الرحمن بن يعقوب، والشيخ أبو عبد الرحمن النجار (فيلالي، 2002، ص. 255). وفي نفس المنوال يذكر الونشريسي في الوباء الذي ظهر ببجاية في النصف الأول من القرن التاسع هجري/ 15م وصية أحد كبار التجار والأموال الطائلة بثلث ماله بعد وفاته (الونشريسي، 1981، ص. 6). رافقها تطور البحث العلمي في المجال الطبي، فأوصى الحكماء ومن إجراءات الوقاية التي أوصوا بها الإكثار من أكل النواشف والحوامض، وتوصلوا إلى اكتشاف الطين الأرميني الذي اعتبر أفضل علاج للطواعين استعمل على المستوى الداخلي والخارجي سواء شربه حبا أو تحويله إلى مرهم يدهن به (العسقلاني، د ت، ص. ص. 375، 376).

خاتمة:

نخلص في الأخير أن الطواعين والأوبئة تحدد وفق ثلاث عوامل أساسية: الماء والهواء والغذاء، والواقع لم تسعفنا المصادر في الرصد المفصل لسيرورة الجوائح والوباءات التي عرفها المغرب الأوسط رغم إقرار الرحالة الحسن الوزان بظهورها المنتظم من الحين للآخر ببلاد المغرب الإسلامي عامة. ويبدو أن تضارب التفسيرات حول أسباب هذه الجوائح راجع إلى طبيعة التفكير الذي كان سائدا آنذاك ما بين التفسير الديني والعلمي، فاختلفت معه أشكال التداوي التي تصب كلها في منحى واحد ويكون ذلك باتخاذ التدابير اللازمة للقضاء أو الحد من انتشار هذه الأوبئة وحفظ النفس البشرية من الهلاك، كما ينبغي أن نستحضر أهمية العامل السياسي الذي ساهم بشكل قوي في تفقير القوة الديمغرافية بالمغرب الأوسط في الآونة الأخيرة من العصر الوسيط. وفي المقابل حملت هذه الأزمات وجها آخر ايجابيا تجلى في مظاهر التكافل والتضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع لتجاوز هذه المحن والصمود في وجه صعوبات الحياة في تلك الآونة.

الإحالات والهوامش:

(1) الوباء والطاعون: فرق أهل العلم والفقه في العصر الوسيط بين الوباء والطاعون، واعتبروا الطاعون أخطر من الوباء، قال القاضي عياض رحمه الله:" أن الطاعون أخص من الوباء، وأن الطاعون يصدق عليه الوباء ولا العكس، لأن الطاعون هي القروح الخارجية في الجسم، وتكون قتالة غالبا، والوباء هي الأمراض العامة الواقعة في الأجساد، والقتال من ذلك غالبا هو الطاعون".

أما الطبيب ابن خاتمة فاعتبره مرض عام للناس قتال غالبا عن سبب مشترك. قال:" فقولنا مرض جنس وهو ضد للصحة، وقولنا عام: احترز به من المرض الخاص بشخص أو أشخاص إذا لم يكن عاما ...وقولنا غالبا أخرج به الأمراض السليمة، وقولنا عن سبب مشترك: احترز به من عموم الأمراض التي اختلفت أسبابها..."

أو هو حمى خبيثة دائمة عن سوء مزاج قلبي بسبب تغير الهواء عن حالة الطبيعة إلى الحرارة والرطوبة، مهلكة في الغالب يتبعها كرب وعرق غير عام.

ويرى محمد المواق أن مرض الوباء في غالبه يكون من فساد الدم لفساد الهواء، بخلاف الطاعون إنما هو وخز الجان مستدلا بحديث أن :" الطاعون هو وخز الجان"، والوباء يطلق على كثرة الموتى وهو أعم من الطاعون. ويوافقه ابن حجر في هذا الرأي في محاولة للدمج بين الرأيين الأطباء والفقهاء. ينظر: (العسقلاني، دت، ص. ص. 102- 107/ المواق، الرصاع، 2007، ص.ص.104-106)

(2) تتحدث المصادر عن أعراض هذا الطاعون وكيفية تطوره فأول ما ظهر كان يخرج من خلف الأذن بثرة فيخر المصاب صريعا، وكان يقتل بالرائحة وبقدر الحبة تظهر بالمغابن كالإبط ونحوه فلا يلبث المصاب أن يموت سريعا، ثم تطور بقدر الخيارة في الورك فأودت بحياة الكثيرين، وبعد مدة صار المصابون يبصقون الدم وهنا اشتد الحال بالناس وكثر الموتان، وبات المصاب به يعيش نحو خمسين ساعة بعد نفث الدم. (المقريزي، 1997، ص. 82/ العسقلاني، د ت، ص. 382).

(3) يرجع ابن قنفد سنة وصوله إلى بلاد المغرب الإسلامي إلى سنة 750هـ / 1350م ووصفه بالوباء العظيم. (ابن قنفد، 1965، ص.47)

(4) أحمد ابن زاغو (ت 845هـ/ 1441م): هو الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، شهر بابن زاغوا المغراوي التلمساني، تلقى تعليمه على يد ثلة من الفقهاء كإمام المغرب سعيد العقباني، السيد الشريف أبو يحي وغيرهما، عمل بالتدريس والإفتاء، من بين من أخذ عنه الشيخ يحي بن ايدير، وأبو زكريا المازوني، الحافظ التنسي، ابن زكر ي التلمساني والقلصادي، له تآليف عدة نورد منها

تفسير سورة الفاتحة، حسن مفيد، شرح التلمسانية، بالإضافة إلى مجموعة من الفتاوي نقلها المازوني في كتابه، توفي بتلمسان سنة 845هـ/ بالوباء بتلمسان. (التنبكتي، 1989، ص.ص. 118- 120)

(5) أبو العباس محمد بن عيسى العبادي(ت 871هـ/ 1466م): هو الفقيه أبو العباس محمد بن محمد بن عيسى العبادي، يعرف بابن العباس التلمساني، أخذ العلم عن الإمام محمد بن مرزوق، وقاسم العقباني... تتلمذ على يده ثلة من الفقهاء كأبي زكريا يحي المازوني، الخطيب ابن مرزوق حفيد الحفيد، الفقيه الحافظ التنسي، الشيخ السنوسي، ابن زكري التلمساني، وابن صعد التلمساني. ..من مؤلفاته: شرح لامية ابن مالك في التصريف، شرح جمل الخونجي، العروة الوثقى في تنزيه الأنبياء عن فرية الإلقاء ومجموعة فتاوي نقلها المازوني في نوازله، توفي بالطاعون 871هـ/1467م (ابن مريم، 1986، ص.294)

(6) سئل **شيخنا أبو الفضل العقباني**:" عن رجل أصابته المسغبة فيما فرط من الزمان حتى أوشك على الهلاك ولم يكن له عقلا إلا في بطنه وطرأ كلام بينه وبين أخيه على سبب المعيشة فغبطه في الحلل وصار يمنن عليه ما كان عنده من لبن ولم يكن عند غيره فحلف الرجل بالإيمان اللازمة لا شرب لبنا وبقي دهرا واشتد عليه الأمر فخاف عليه أخوه من الهلاك بالجوع ولزوم العار فكان يموّنه باللبن وأحياه به حتى خرج إلى السعة. فهل يكون حانثا أو لا يلزمه شيء لخوف التلف بالجوع ويكون حكمه حكم من ذهب عقله لأن الجوع يذهب العقل وقد مات تلك السنة خلق كثير بالجوع وذهبت عقولهم ولم يزل الرجل ينادي بالطعام حتى تزهق روحه". (المازوني، مخطوط، و. 62 ب، 63أ).

(7) جاء فيها:" عن الذي لا يجد الماء إلا أنه يجد ما ينفر منه المتوضأ كالحنش والفأرة والوزغة، **فأجاب:** بأن ذلك لا يبيح له التيمم". (المازوني، مخطوط، و. 29أ)

(8) سئل الفقيه **عبد الرحمن الوغليسي**:" عن رجل له ماشية تلجِئه إلى منازل قليلة الماء وإن وجد يكون في أغلب الأوقات مصافا، هل يجوز له أن يتنقل إلى التيمم أم لا، فإن قلتم بالجواز فما الحكم في جواز الماشية هل يجوز له كسبها أو ينتقل إلى غيرها...وهل يجوز لمن أضافه أن يأكل من الماء المصاف والنجاسة حاصلة ...**فأجاب:** الحمد لله وحده أن ينتقل إلى التيمم عند فقد الماء ... وليس يجوز له كسب الماشية على ذلك الوجه ولا يأكل طعام خالطته نجاسة ولا يلتفت إلى ما ذكر من العوز والله تعالى أعلم". (المازوني، مخطوط، و. 28 ب)

قائمة المصادر والمراجع:

1. التادلي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن هيدور الفاسي (816هـ/ 1413م)، **المقالة الحكيمة في الأمراض الوبائية**، مخطوط بمكتبة آل سعود، صيغة pdf.
2. التنبكتي، أحمد بابا، (1989). **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، إشراف، تقديم، عبد الحميد الهرامة، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، الجمهورية الليبية؛ ج2.
3. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن على،(د ت). **بدل الماعون في فضل الطاعون**، تحقيق أحمد عصام عبد القادر،دار العاصمة، الرياض؛
4. الحسن، الوزان، (1983). **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر،(ط2). دار الغرب الإسلامي، بيروت؛ج1.
5. ابن خلدون ، عبد الرحمن،(2005). **المقدمة**، دار ابن الهيثم، القاهرة؛
6. ابن خلدون، أبو زكريا يحي، (1903). **بغية الرواد فيذكر ملوك بني عبد الواد**، مطبعة بيير فوطانا الشرقية، الجزائر؛ ج1.
7. الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، (دت). **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس؛
8. الشماع، أبو عبد الله محمد بن أحمد،(1984). **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق. الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس؛
9. العبدري، محمد البلنسي، (دت). **الرحلة المغربية**، تحقيق أحمد بن جدو، مطبعة البعث، قسنطينة؛
10. الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله، (1979). **عنوان الدراية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تحقيق عادل نويهض، (ط2). منشورات دار الآفاق الأبجدية، بيروت؛
11. فيلالي، عبد العزيز ، (2002). **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر؛ ج1.

12. ابن قنفد القسنطيني، أبو العباس أحمد الخطيب(810هـ/ 1407-1408م)، (1965). **أنس الفقير وعز الحقير**، تصحيح. محمد الفاسي، أدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط؛
13. الماروني، أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى المغيلي، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، مخطوط بمكتبة جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، تحت رقم217.2/58.
14. مجهول، (دت). **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق. سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، العراق؛
15. مجهول،(1954). **الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق. جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء؛ ج3.
16. المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي(ت 845هـ/ 1441م)، (1997). **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت؛ ج4.
17. ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد أبي عبد الله المديوني التلمساني، (1986). **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر؛
18. المواق، محمد؛ الرصاع، محمد،(2007). **الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية(886هـ- 1481م)**، تحقيق محمد حسن، دار المدار الإسلامي، بيروت، دار الكتب الوطنية بنغازي(ليبيا)؛
19. الونشريسي، أبو العباس أحمد، (1981). **المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوي إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه مجموعة من الفقهاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت؛ج6.
20. إسكان، الحسين، (2004). **"المجاعات والأوبئة بين الآفات السماوية والجائحة الإنسانية خلال العصر الوسيط شمال المغرب"**، مقال ضمن كتاب المجاعات والأوبئة في تاريخ المغرب، الأيام الوطنية العاشرة للبحث التاريخي، 25-26 أكتوبر 2002، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء؛
21. مزدور، سمية،(2013). **"الأزمة والولاية الصوفية في المغرب الأوسط(مابين القرنين 6-10هـ/ 12-16م)"**، مقال ضمن كتاب مغرب أوسطيات، منشورات مكتبة إقرأ ، قسنطينة؛